﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥﴾ [الزمر: 14 - 15]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

تصريحُ النَّبيّ ﷺ بالامتثالِ لأمرِ ربِّه بعد التّكنيةِ عنه

لَمّا بَيَّن ما أُمِرَ به، وأعلَمَ أنَّه يَخافُ مِن مُخالَفةِ الأمرِ له بذلك، فأفهَمَ أنَّه مُمتَثِلٌ لِما أُمِرَ به؛ أمَرَه سُبحانَه بأن يُصَرِّحَ بذلك؛ لأنَّ للتَّصريحِ مِن المَزيَّةِ ما لا يَخفَى، فقال: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾[1]، وذلك التّصريح على أبلغِ وجه؛ إظهارًا لتصلُّبه في الدّين، وحسمًا لمادَّةِ أطماعهم الفارغة، وتمهيدًا لتهديدهم بقوله: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ﴾[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿دِينِي﴾: معنى ﴿دِينِي﴾ هنا في الآية: طاعتي وعبادتي[3].

2) ﴿دُونِهِۦۗ﴾: (دون) أصل يَدُلُّ عَلَى المُداناةِ والمُقارَبَةِ، ويقال: هوَ عِنْدَهُ مِنَ الشَّيْءِ الدّونِ؛ أي: الهَيِّنِ[4]، وهذا دون ذاك؛ أي: هو أخسُّ منه، وأدنى منزلةً[5]، ويكونُ بمعْنَى أمامَ، وبمعْنَى وراءَ، وفوقَ، وضِدّ، وبمعنى غير، وسوى[6]، ومعنى ﴿مِّن دُونِهِۦۗ﴾: ممّا سواه من الأوثان والأصنام وغير ذلك ممّا تعبدون من سائر خلقه[7].

3) ﴿ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾: (خسر) أصلٌ يدلُّ على النَّقْصِ، يُقال:

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 474.
(2) ابن عجيبة، البحر المديد: 5/ 62.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 271، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 243.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (دون).
(5) الزمخشري، أساس البلاغة: (دون).
(6) الزبيدي، تاج العروس: (دون).
(7) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 271.

خَسَرْتُ الميزانَ وأخْسَرْتُهُ، إذا نَقَصْتَهُ[1]، وخَسِرَ التّاجِرُ: وُضِعَ في تِجارَتِهِ أو غُبِنَ، والأوّل هو الأصلُ، وصفقةٌ خاسرةٌ: غير رابحةٍ، وكَرَّةٌ خاسِرةٌ: غيرُ نافِعةٍ، والخَسار والخَسارةُ: الضَّلالُ والهَلاكُ[2]، ومعنى ﴿ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ في الآية: "الهالكين الَّذين غَبَنوا أنفسَهم"[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يأمُرُ اللّهُ تعالى رسولَه ﷺ أنْ يُبيِّنَ لمشركي قومه ما أمَره به سبحانَه، فيقولُ: قُلْ - يا مُحمَّدُ -: اللّهُ وحْدَه أُفرِدُه بعبادتي وأُخلِصُ له في طاعتي، لا أجعلُ له في ذلك شريكًا، ولكنّي أُفرده بالألوهيَّة، وأبرأُ ممّا سواه من الأنداد والآلهة، فاعبُدوا - أيُّها المُشركونَ - مِن دونِ اللّهِ أيَّ شَيءٍ شِئْتُموه مِنَ الأوثانِ أو غَيرِها؛ اتِّباعًا لأهوائِكم بلا بُرهانٍ، فستعلمون وبالَ عاقبةِ عبادتكم الباطلة إذا لقيتم ربّكم[4]. وقل لهم: إنَّ الخاسِرينَ حَقيقةً هم الَّذين خَسِروا أنفُسَهم بجِرمانِها مِنَ الجنَّةِ، واستِحقاقِها دُخولَ النّارِ، وخَسِروا أهليهم يومَ القيامةِ كذلك، ألا إنَّ خُسرانَ المُشركينَ أنفُسَهم وأهليهم يومَ القيامةِ هو الخُسرانُ الواضِحُ الَّذي لا خُسرانَ مِثلُه[5].

الإعلانُ قمَّةُ الإخلاصِ لله، والإصرارُ على الشّرك هو الخسرانُ الحقيقيّ

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة الاستئناف في قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ﴾:

هذا استئنافٌ مكرّرٌ لِما قبله، حيث تتدرّجُ الآياتُ وتتتابعُ في تأكيدِ توحيدِ اللّه وحده، وإخلاصِ العبادة له، وتركِ عبادةِ ما عبده الآباءُ والأجداد، والهلعِ والخوف من التَّقرّب للأصنام، فإنّ ذلك شركٌ،

إخبارٌ بأنّه ﷺ امتثلَ للأمرِ بالإخلاص وفعلَ ما أُمرَ به على أكملِ وجه

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خسر).
(2) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (خسر).
(3) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 271.
(4) ابن جرير، جامع البيان: 20/ 180، والواحدي، التفسير الوسيط: 3/ 575، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 243.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 271، ومكي، الهداية: 10/ 6313، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 359.

يعرّضُ صاحبه لعذابِ يوم القيامة، فقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ إخبارٌ بأنّه ﷺ امتثلَ الأمرَ، وفعلَ ما أُمرَ به على أبلغِ وجه[1].

الغرض من التَّعبير بالأمر ودلالة تكرار ﴿قُلِ﴾:

في التَّعبير بلفظ ﴿قُلِ﴾ تلقينٌ للرَّسول ﷺ، واستعمالُ ﴿قُلِ﴾ في بدايةِ الكلام وتكرارُهُ دليلٌ على أهمّيَّةِ المقولِ دائمًا، وإلّا لعطفَ مباشرةً من دون تكرار لفظة ﴿قُلۡ﴾، وفيه إشارةٌ إلى أنّه ينبغي للإنسانِ أنْ يُعلِنَ بالحَقِّ الَّذي هو عليه، وأنْ يصدحَ به، ولا يُبالي بمَنْ خالَفَه[2].

تأكيدٌ على الإخلاصِ لله والصَّلابةِ في الدّين والثَّباتِ على الطَّريقِ القويم

و إعادةُ التَّصريح بعِبادةِ اللّهِ في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ بعدَ قوله: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ ليس بتكرار؛ لأنَّ الأوَّلَ إخبارٌ بأنَّه مَأمورٌ من جهةِ اللّهِ بإحداثِ العبادةِ والإخلاص، "ولا يفيدُ الحصر"[3]، والثّانيَ: إخبارٌ بأنَّه يَختَصُّ اللّهَ وحْدَه دونَ غَيرِه بعِبادَتِه مُخلِصًا له دينَه، ولِدَلالَتِه على ذلك قَدَّمَ المَعبودَ (اللّه سُبحانَه) على فِعلِ العِبادةِ، وأخَّرَه في الأوَّلِ؛ فالكَلامُ أوَّلًا واقِعٌ في الفعلِ نَفْسِه وإيجادِه، وثانيًا فيمَن يَفعَلُ الفعلَ لأجْلِه[4]؛ أيْ: أخبَرَ بامتثالِه بالأمْرِ على أبلَغِ وجهٍ وآكَدِه؛ إظهارًا لِتَصلُّبِه في الدّينِ، وحَسمًا لأطماعِهمُ الفارِغةِ، وتَمهيدًا لِتَهديدِهم بقَولِه: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ﴾[5].

الـتـكـرار تأكيد عـلـى الـتـمـسك بالحق

وكذلك أُمِرَ بأنْ يُعيدَ التَّصريحَ بأنَّه يَعبُدُ اللّهَ وحْدَه؛ تَأكيدًا لقولِه: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾؛ لأهمّيَّتِه، وإنْ

التكرار والتأكيد فيه قطع على التساهل مع المشركين

(1) ابن عجيبة، البحر المديد: 5/ 61.
(2) ابن عثيمين، تفسير سورة الزمر، ص: 135.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 433.
(4) الزمخشري، الكشاف: 4/ 119.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 247.

كان مُفادُ الجملتَين واحدًا؛ لأنَّهما معًا تُفيدانِ أنَّه لا يَعبُدُ إلّا اللّهَ تعالى، باعتبارِ تَقْييدِ ﴿أَعۡبُدَ ٱللَّهَ﴾ الأوَّلِ بقَيدِ ﴿مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾، وباعتبارِ تَقديمِ المفعولِ على ﴿أَعۡبُدُ﴾ الثّاني، فتأكَّدَ معنى التَّوحيدِ مرَّتين؛ ليَتقرَّرَ ثلاثَ مرّاتٍ، وتَمهيدًا لقولِه: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ﴾، وهو المقصودُ[1]. ومِنْ ثَمَّ جاء الأمرُ للنَّبيّ ﷺ بإعلانِ ما أُمرَ بإعلانه وتكراره؛ لأجلِ قطعِ أيِّ أملٍ للمشركين في تساهله معهم فيما كان المشركون يبذلون جهدهم في سبيلِ تحقيقه.

الغرض من تقديم المفعول به ونكتة التعبير بالاسم الجليل:

اختصاصُ العبادةِ به سبحانه، فهو وحده المستحقُّ للعبادة

تَقديمُ اسمِ الجَلالةِ في قولِه: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ﴾؛ لإفادةِ الاختصاص[2]، والحصر[3]؛ أي: أعبدُ اللّهَ وحده لا غيره، لا استقلالًا، ولا اشتراكًا[4]، ولا أنحو أصلًا بالعبادةِ نحوَ غيره أبدًا[5]، ويدلُّ التقديمُ كذلك على الاهتمام بمَن يُعبَدُ ويُفعلُ الفعلُ لأجله سبحانه[6].

وعبّر بالاسم الجليل ﴿ٱللَّهَ﴾ الجامعِ لكلّ صفاتِ الجلال والجمال دون غيره من الأسماء الحسنى، أو دون اسمِ الرُّبوبيّة؛ لكون الاسم الجليل اختصّ به سبحانه دون غيره؛ فكذلك وحده سبحانه المستحقّ للعبادة دون غيره؛ ولتربيةِ المهابة في النُّفوس، والتّحذير من الإشراك في عبادته.

دلالة التَّعبير بالمضارع ﴿أَعۡبُدُ﴾:

تأكيدُ استمرار النَّبيّ ﷺ في عبادته لله وإصراره على التَّوحيد

أتى الفعل ﴿أَعۡبُدُ﴾ في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ بصيغة المضارع التي تدلّ على التَّجدُّدِ والحدوثِ والاستمرار والتّصوير؛ للدّلالة على تأكيدِ استمرار النَّبيّ ﷺ في عبادته لله

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 359.
(2) الزمخشري، الكشاف: 4/ 119.
(3) القونوي وابن التمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 16/ 497.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 247.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 475.
(6) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 191.

وحده مخلصًا له العبادةَ؛ ممّا يدلّ على إصراره على التّوحيد، وقطعِ أيّ أملٍ للمشركين في تساهله معهم.

سرّ التّقييد بالحال ﴿مُخۡلِصٗا﴾ بصيغة اسم الفاعل:

﴿مُخۡلِصٗا﴾ في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ حالٌ من فاعل ﴿أَعۡبُدُ﴾؛ وهي إمّا جاءت مؤكِّدةً؛ لأنّ تقديم المفعول أفادَ الحصر الدّالَّ على إخلاصه لله بعدمِ عبادةِ غير الله معه، أو جاءتْ مؤسِّسةً، ويكون إخلاصُ الدّين له تعالى بعبادته سبحانه لذاته من غير طلب شيء من ثوابٍ أو نجاةٍ من النّار، كقول رابعةَ: "سبحانك! ما عبدتك خوفًا من عقابك ولا رجاءَ ثوابك"؛ أي: فإنَّما خوفي لأجل إعطاء المقام حقَّه من ذلّ العبوديَّة وعزّ الرُّبوبيَّة[1]، وأتى بصيغة اسم الفاعل ﴿مُخۡلِصٗا﴾؛ لتأكيد ثبات النَّبيِّ ﷺ على هذه الحال وهي الإخلاص.

حـالٌ لـرسـول الـلـه مـؤسِّـسـةٌ أو مؤكِّدةٌ تُظهِرُ امـتـثـالَـهُ لـلأمـرِ وثباتَهُ عليه

والحالُ من رسول الله ﷺ سواء كانت مؤكِّدةً أو مؤسِّسةً تُظهِرُ تصلُّبَهُ في الدّينِ وامتثالَهُ للأمرِ على أبلغِ وجهٍ وآكدِه، وثباته على هذه الحال، بما يحسمُ أطماعَ المشركين الفارغةَ.

الغرض من تقديم الجارّ والمجرور ﴿لَّهُۥ﴾ على المفعول به ﴿دِينِي﴾:

تقديمُ الجارِّ والمجرور ﴿لَّهُۥ﴾ على ﴿دِينِي﴾؛ للدّلالة على الاختصاص؛ أي: مخلصًا ديني وعبادتي وتوحيدي له لا لغيره، وفي هذا تأكيدُ الإخلاص لله وحده في العبادة والطّاعة؛ أي: مخلصًا له وحده ديني امتثالًا لِما أُمرت به، فلا أشينُهُ بشائبةٍ أصلًا؛ لا طلبًا لجنّة ولا خوفًا من نار، فإنّه قد غُفرَ لي ما تقدّم وما تأخّر، فصارت عبادتي لأجلِ وجهه[2].

اخـتـصـاصُ إخلاصِ النَّبيّ في عبادته لله لأجلِ وجهه سبحانه

الغرض من الإضافة لياء المتكلّم في ﴿دِينِي﴾:

في قولِه: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ مُناسَبةٌ حَسنةٌ، حيثُ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 475.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 475.

تحقّقُ عبادةُ النَّبيّ ﷺ الخالصة لله

جاءتْ هنا بتَعريفِ لَفظِ الدّينَ بالإضافةِ، وجاءَ قبلُ: ﴿مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ مُعَرَّفًا بأل؛ ووَجْهه: أنَّ قولَه: ﴿ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ﴾ إخبارٌ عنِ المُتكلِّم؛ بأنّه تحقّقت منه العبادة الخالصة لله؛ فناسَبتْ فيه الإضافةُ إلى ياء المتكلّم، وأمّا قولُه: ﴿أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ﴾ فليس إخبارًا عنِ المُتكلِّم، وإنَّما الإخبارُ: ﴿أُمِرۡتُ﴾ فَقَطْ، وما بَعدَه فَضلةٌ[1].

الغرض من حذف متعلَّق ﴿مُخۡلِصٗا﴾:

كمالُ عبادةِ النَّبيّ ﷺ الإخلاصُ لله غيرَ مَشوبٍ بشائبة

حُذفَ متعلَّق ﴿مُخۡلِصٗا﴾ في قوله تعالى: ﴿مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ – والتَّقدير: مخلصًا له ديني من الشِّرك[2] – اختصارًا؛ لدلالةِ السّياق على أنّ المراد هو الإخلاص من الشِّرك، فقد قال بعدها: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ﴾ أو لإفادةِ العموم، والمعنى: مخلصًا له ديني من كلِّ شَوْبٍ[3]؛ أي: خالصًا لله غير مشوبٍ بشركٍ، ولا رياء، ولا غيرهما[4]، أو أمتثلُ ما أُمرتُ به فلا أشينهُ بشائبةٍ أصلًا، لا طلبًا لجنّةٍ ولا خوفًا من نار؛ فإنّه قد غُفر لي ما تقدّم وما تأخّر[5].

نكتة تنوّع الصّيَغِ في التَّعبير عن الإخلاص في الدّين:

تأكيدٌ على أهمّيّةِ الإخلاصِ في العبادة

أتى القرآنُ بالصّيغ المختلفة في التَّعبيرِ عن إخلاصِ العبادةِ لله، فقال هنا: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾، مقدِّمًا الاسمَ الجليل، ومعبِّرًا بـ﴿دِينِي﴾، وسبقَها قولُه: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾؛ وفي تنوُّع هذه الصّيغ تأكيدٌ على الإخلاص، فسورةُ الزُّمر هي سورةُ الإخلاص، ولا تكادُ تجد سورة ركّزتْ على الإخلاص مثلها، وكذلك بيانًا للتَّرقّي فيه؛ فبعدَ أنْ أخبرَ ﷺ بأنّه

(1) الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 1/ 406، والأنصاري، فتح الرحمن، ص: 495.
(2) السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص: 608.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 247، وابن عجيبة، البحر المديد: 5/ 62.
(4) الشوكاني، فتح القدير: 4/ 522.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 475، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 291.

مأمورٌ بالإخلاص لله، وبأنْ يكونَ أوّلَ المسلمين أعلنَ بأنّه يعبدُ اللّهَ وحده ولا يعبدُ غيره، فالعبادةُ خالصةٌ للهِ جلّ ثناؤه.

معنى الفاء ودلالتها في ﴿فَٱعۡبُدُواْ﴾:

الفاءُ في قَولِه: ﴿فَٱعۡبُدُواْ﴾ لِتَفريعِ الكَلامِ الَّذي بَعدَها على الكَلامِ قَبلَها؛ فهو تَفريعٌ ذِكريٌّ[1]، فترتّبَ الكلامُ على ما قبله؛ تهديدًا وخذلانًا للمشركين[2].

الغرض من فعل الأمر ﴿فَٱعۡبُدُواْ﴾:

الأمرُ في قوله تعالى: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ﴾ واردٌ على وجه التَّخيير، والمرادُ منه المبالغةُ في الخذلان والتَّخلية، ويُعبَّرُ عنه بالتَّسوية، والمَقصودُ: التَّسويةُ في ذلك عِندَ المُتكَلِّم، فتَكونُ التَّسويةُ كِنايةً عن قِلَّةِ الاكتِراثِ بفِعلِ المُخاطَبِ؛ أيْ: إنَّ ذلك لا يَضُرُّني[3]، أو هو مستعملٌ للتَّهديدِ والتَّقريعِ والتَّوبيخِ، كقَولِه تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فصلت: 40][4]، ويحتمِلُ أنْ يكونَ مع التَّهديد تَحدّيًا، والقاعِدةُ في التَّفسيرِ: أنَّه إذا كانتِ الآيةُ تَحتمِلُ مَعنيَينِ لا يَتنافَيانِ تُحمَلُ عليهما جميعًا[5]، كما أنّ في هذا الأمرِ من الدَّلالةِ على شِدَّةِ الغَضَبِ عليهم ما لا يَخفى، كأنَّهم لَمّا لم يَنتَهوا عمّا نُهوا عنه أُمِروا به؛ كي يَحِلَّ بهمُ العِقابُ[6].

أمـرُ تـهـديـدٍ وتقريعٍ يدلُّ على شـدّةِ الغـضـبِ عليهم

معنى ﴿مَا﴾ ودلالتها في قوله: ﴿مَا شِئۡتُم﴾:

﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ﴾ اسمٌ موصول

رائِدُهم في تَعيينِ مَعبوداتِهم هو مُجرَّدُ المَشيئةِ والهَوى بلا دَليلٍ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 359.
(2) القونوي وابن التمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 16/ 497.
(3) الزمخشري، الكشاف: 4/ 119، وأبو حيان، البحر المحيط: 9/ 191، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 359.
(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 524، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 39، والبقاعي، نظم الدرر: 16/ 475.
(5) ابن عثيمين، تفسير سورة الزمر، ص: 133.
(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 247.

يدلّ على العموم، وجُعِلَت الصِّلةُ فِعلَ المَشيئةِ ﴿شِئْتُم﴾؛ إيماءً إلى أنَّ رائِدَهم في تَعيينِ مَعبوداتِهم هو مُجرَّدُ المَشيئةِ والهَوى بلا دَليلٍ[1].

دلالة التَّعبير بالماضي ﴿شِئْتُم﴾:

تحقّقُ عبادتهم لغيرِ الله كان باختيارهم ومشيئتهم

في التَّعبير بالفعل الماضي ﴿شِئْتُم﴾ في قوله تعالى: ﴿فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ إفادةُ تحقّقِ عبادتهم لغيرِ الله وتمكُّنهم من ذلك، "وإيذانٌ بأنّهم لا يعبدون الله تعالى"[2]، وأنّ ذلك كان باختيارهم ومشيئتهم.

معنى ﴿مِّن﴾ ودلالتها في ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾:

توبيخٌ لهم على عبادتهم معبودًا غيرَ الله مخالفًا لصفاته

﴿مِّن﴾ في قوله تعالى: ﴿فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ حرفُ جرٍّ، يحتملُ أن يكون للتَّأكيد إنْ كانت (دون) بمعنى غير، والمعنى: فاعبدوا ما شئتم غيرَه، أو ابتدائيَّة إنْ كانت كلمة (دون) اسمًا للمكانِ المُباعِدِ، فهي إذن مُستعارةٌ لمعنى المخالفة، والمعنى: فاعبدوا ما شئتم من جمادٍ أو غيره موصوفٍ بأنّه مخالفٌ لصفاتِ الله.

الغرض من الإضافة في ﴿دُونِهِۦ﴾:

عبادةُ من هو في غايةِ السُّفول دليلٌ على سَفاهةِ العقول

إضافةُ لفظ (دون) إلى الضَّمير العائد إلى الله سبحانه في قوله: ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ إشارةٌ إلى سُفولِ رُتْبَةِ كلِّ شَيءٍ بالنِّسبة إلى الله سبحانه؛ وتَسْفيهٌ لِمَن يَلْتَفِتُ إلى سِواهُ؛ فَإنَّ عِبادَةَ ما دونَه تُؤَدّي إلى قَطْعِ إحسانِهِ؛ ولا إحسانَ إلّا إحسانُهُ سبحانه؛ فَإذا انْقَطَعَ حصل كلُّ سوءٍ؛ وفي ذلك جميعُ الخَسارَةِ[3].

موقع جملة ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ ممّا قبلها ودلالته:

استئنافٌ يبيّنُ أنّ المشركين هم الخاسرون

جاء قولُه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ استئنافًا، فقد قال لهم: ﴿فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم﴾، فلمّا

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 359، والهرري، حدائق الروح والريحان: 24/ 512.
(2) السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص: 608.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 475.

أيسوا منه أنْ يرجعَ إلى دينهم قالوا: خسرتَ إنْ خالفتَ دين آبائك، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾؛ يعني: أنتمُ الخاسرون، لا أنا[1].

غرض فعل الأمر ﴿قُلْ﴾:

في الجمع بين الإرشاد والتّوبيخ للمشركين

فعلُ الأمر ﴿قُلْ﴾ في قولِه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ يعطي معنى الجمع بين الإرشاد والتّوبيخ للمشركين؛ إذ أعقَبَ أمْرَ التَّسويةِ في شَأنِهم بشَيءٍ مِنَ المَوعِظةِ؛ حِرصًا على إصلاحِهم، على عادةِ القُرآنِ، ولوحِظَ في إبلاغِهم هذه المَوعِظةَ مَقامُ ما سَبَق مِنَ التَّخليةِ بيْنَهم وبيْنَ شَأنِهم؛ جَمعًا بيْنَ الإرشادِ وبيْنَ التَّوبيخِ؛ فجيءَ بالمَوعظةِ على طَريقِ التَّعريضِ والحَديثِ عنِ الغائِبِ، والمُرادُ المُخاطَبون[2].

دلالة التّعبير بجملة مقول القول اسميَّةً مؤكَّدةً:

الخسرانُ الكامل للمشركين أمرٌ مؤكّدٌ وواقع

دلّ التَّعبيرُ بالجملة الاسميَّة في جملةِ مقولِ القول - وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ - على تأكيدِ الخسران الكامل للمشركين، والتَّنبيهِ على أنّه واقعٌ[3]، وثابتٌ لهم، وفي هذا ما ينبّههم على غباوتهم بما يصيرون إليه من شقاوتهم.

معنى اللّام ودلالتها، والغرضُ من تعريف المسند إليه والمسند:

خسارتُهم أعظَمُ خَسارةٍ وأوضَحُها لِلعيانِ

اللّامُ في: ﴿ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ جنسيَّةٌ لاستغراق خصائص أفراد الخاسرين؛ أيْ: إنَّ الجِنسَ الَّذين عُرِفوا بالخُسرانِ همُ الَّذين خَسِروا أنْفُسَهم وأهليهم[4]. والغرضُ من تَعريف المُسنَدِ والمُسنَدِ إليه تحقيقُ القَصرِ؛ إذ يُفيدُ هذا التَّركيبُ قَصرَ جِنسِ الخاسِرينَ على الَّذين خَسِروا أنْفُسَهم وأهليهم، وهو قَصرٌ مُبالَغةٍ؛ لِكَمالِ جِنسِ

(1) السمرقندي، بحر العلوم: 13/ 181.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 360.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 360.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 360.

الخُسرانِ في الَّذين خَسِروا أنفُسَهم وأهليهم، فخُسرانُ غَيرِهم كَلا خُسران[1]، وخَسارَتُهم أعظَمُ خَسارةٍ وأوضَحُها للعيان، ولهذا يقال في لام التَّعريف في مثل هذا التَّركيب: إنّها دالَّةٌ على معنى الكمال؛ أي: "الكاملينَ في الخُسْرانِ الَّذي هو عِبارَةٌ عَنْ إضاعَةِ ما يُهِمُّهُ، وإتْلافِ ما لا بُدَّ مِنهُ"[2]، والمعنى: "إنّ الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه وأسبابه هم الَّذينَ خَسِروا أنْفُسَهُمْ؛ لوقوعها في هلكةٍ لا هلكةَ بعدها، وخَسروا أهْليهِمْ؛ لأنّهم إنْ كانوا من أهلِ النّار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم، وإنْ كانوا من أهلِ الجنَّة فقد ذهبوا عنهم ذهابًا لا رجوعَ بعده إليهم"[3].

الغرض من التَّعبير بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

الكَلامُ مَسوقٌ بطَريقِ التَّعريضِ بالَّذين دارَ الجِدالُ معهم مِن قَولِه: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ﴾ [الزمر: 7]، إلى قَولِه: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ﴾، ومن ثَمّ عُلِمَ أنَّ المُرادَ بالَّذين خَسِروا أنْفُسَهم وأهليهم همُ الَّذين جَرى الجِدالُ معهم، فأفادَ مَعنى: إنَّ الخاسِرينَ أنتم، إلّا أنَّه عدلَ عن الضَّميرِ إلى المَوصوليَّةِ ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾؛ لإدماجِ وعيدِهم بأنَّهم يَخسَرونَ أنفُسَهُم وأهْليهم يومَ القيامة[4]، وكذلك في التَّعبيرِ بالموصوليَّة تعريفٌ لهم، وكأنَّه لا يُعرف لهم من أحوالهم المختصّة سوى الخسران؛ لزيادةِ وتقريرِ جريان الخسران عليهم ولزومه لهم.

الذين خَسِروا أنْفُسَهم وأهليهم همُ الَّذين جَرى الجِدالُ معهم

دلالة التَّعبير بالفعل الماضي ﴿خَسِرُوٓاْ﴾:

التَّعبير بالماضي ﴿خَسِرُوٓاْ﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ – رغم أنّه أمرٌ يحصل في المستقبل –

خسرانُ الكافرين لأنفسهم وأهليهم يومَ القيامة حقيقةٌ ثابتة لا تقبلُ الشَّكّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 360.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 247.
(3) الزمخشري، الكشاف: 4/ 119.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 360.

يفيدُ التَّحقُّق والوقوع، ويُظهِرُ خسران الكافرين في صورة الحقائق الثّابتة الواضحة التي لا تقبلُ الشَّكّ، وفي هذا من التَّهديدِ والوعيد ما فيه.

دلالة العطف في ﴿وَأَهۡلِيهِمۡ﴾:

في العطف بلاغةُ التَّتميم؛ فقوله: ﴿وَأَهۡلِيهِمۡ﴾ تمّم المقصود من الكلام، وزاد حُسنه، كأنَّه قيلَ: خَسِروا رَأسَ المالِ والرِّبحَ[1]، ففي الجمعِ بين خسارتهم أنفسَهم وخسارتهم أهليهم كمالُ الخسران لهم يوم القيامة.

في الجمعِ بين خسارتهم أنفسَهم وخسارتهم أهليهم كمالُ الخسران لهم

الغرض من الإضافة في ﴿وَأَهۡلِيهِمۡ﴾:

الإضافةُ في ﴿وَأَهۡلِيهِمۡ﴾ إلى الكفّار؛ زيادةٌ في التّهديد والوعيد؛ لأنّ أعزّ ما على الإنسان بعد نفسه أهلُه الَّذين عزّه بهم؛ لأنّهم إنْ كانوا مثلهم فحالهم في الخسارة كحالهم، ولا يمكنُ لأحدٍ منهم أنْ يواسيَ صاحبه بوجهٍ، فإنّه لكلّ منهم شأنٌ يغنيه، وإنْ كانوا ناجين فلا اجتماعَ بينهم[2].

أعزُّ ما على الإنسان بعدَ نفسه أهلُه

سرّ تقييد الخسران بالظَّرف المضاف ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾:

قيّد الخسران بيوم القيامة في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾؛ لأنّ ظهورَ الخسران - وهو إضاعة رأس المال، ومآلُهُ الهلاك الدّائم - هو في يَوْم القيامَة، وكمالُ ظهوره حين دخول النّار؛ لأنّه يعلمُ الخسران بحقّ اليقين بعد علمه بعينِ اليقين[3]، فالعبرةُ في الرِّبح أو الخسارة هي في الحسابِ الختاميِّ، الَّذي يسوّى فيه حسابُ الإنسان، أمّا هذا الحسابُ اليوميُّ في هذه الدُّنيا؛ فإنّه لا يكشفُ عن المركزِ الصَّحيح للإنسان[4]، فهم

ظهورُ الخسران الحقيقيّ الدّائم إنَّما يكونُ في يَوْم القيامَة

(1) الطيبي، فتوح الغيب: 13/ 360.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 475.
(3) القونوي وابن التمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 16/ 498.
(4) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 12/ 1133.

الخاسرون يومَ القيامة، ومن يكنْ خاسرًا يومَ القيامة فهو الخاسرُ لكلّ شيء[1].

إيثار التّعبير باسم ﴿ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾:

الخسارةُ والرِّبحُ الحقيقيّان في اليومِ الَّذي يقومُ فيه النّاسُ لربّ العالمين

آثَرَ النَّظمُ القرآنيُّ التَّعبيرَ باسم ﴿ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾، ولم يعبّر مثلًا بـ(الساعة أو الآخرة)؛ لكون يوم القيامة من أشهرِ أسماءِ الآخرة، فذلك اليومُ هو الفيصلُ الَّذي لا يمكنُ لِما فاتَ فيه تداركه أصلًا؛ ولكون يوم القيامة - الذي هو مأخوذٌ من قيامِ النّاس لربّ العالمين - أنسبَ للسّياق ولمقامِ إقامةِ العدل في ذلك اليوم العظيم، الَّذي يكون فيه الخسارة والرِّبح الحقيقيّان.

دلالة الاستئناف في جملة ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾:

تذييلٌ يطوي المبالغةَ في خسرانِ الكافرين يومَ القيامة

دلّ الاستئنافُ على المبالغةِ في خسرانِ الكافرين يوم القيامة[2]، فبعدَ أنْ بيّن في الجملة السّابقة أنّهم خسروا أنفسهم وأهليهم يومَ القيامة - وفي ذلك غايةُ الهول - جاءتِ الجملة المستأنفة تذييلًا؛ لتنبّهَ على رسوخهم في ذلك الوصف على طريق النَّتيجة لِما أفهمه ما قبله[3]، ولتؤكّد أنّ هذا الخسران هو الخسران الواضحُ البيّنُ الَّذي ليس بعده خسران.

دلالة ﴿أَلَا﴾ ومعناها:

الاهتمامُ بوصف خسرانهم للتّنبيه على أنّه في غايةِ الفظاعة

﴿أَلَا﴾ حرفُ تنبيه، ويكون استعماله في غرائبِ الأمور، وقد أتى به البيانُ القرآنيُّ هنا؛ للإشارةِ إلى العنايةِ والاهتمام بوصفِ خسرانهم[4]، ولا يُعتنى بشيءٍ إلّا إذا كان بالغًا أقصى مراتبه، وللتّنبيهِ على أنّه خُسرانٌ بغايةِ الفظاعة[5]، بحيث لا

(1) دروزة، التفسير الحديث: 4/ 306.
(2) القونوي وابن التمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 16/ 498.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 475.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 361.
(5) الزمخشري، الكشاف: 4/ 119.

تصلُ العقولُ إليه، فتنبّهوا لـه، وهذا مشعرٌ بكمالِ هذا الخسران وتفخيمِ شأنه.

الغرض من التَّعبير باسم الإشارة مصحوبًا بلام البعد ﴿ذَٰلِكَ﴾:

تمييزُ خسرانهم وجعله بمنزلةِ المحسوس، مبالغةً في عظمِهِ وبُعده في الشَّرّ

استعمالُ اسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾؛ لإفادةِ تمييز المشارِ إليه أكملَ تمييز[1]، وتصويرِ المشار إليه - أي: ﴿ٱلْخُسْرَانُ﴾، وهو أمرٌ معنويٌّ - في صورةِ الشَّيءِ المحسوسِ المشاهَدِ، وأتى بلام البعد؛ تهويلًا للمُشارِ إليه، وإشارةً إلى بُعد منزلته في الشَّرِّ وعِظَمه؛ أي: الأمرُ العظيم البعيدُ الرُّتبةِ في الخسارة جدًّا، وهذا فيه من المبالغةِ ما فيه[2]؛ تهديدًا للمخاطبين؛ لكي يتنبّهوا وينقذوا أنفسهم من ذلك الخسران العظيم.

دلالة التَّعبير بالضَّمير ﴿هُوَ﴾:

ضميرُ فصلٍ يؤكّدُ ويحصرُ جنسَ الخسارة بالكافرين

﴿هُوَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ ضميرُ فصلٍ توسّطَ بين المُبتَدأ والخَبَر؛ للإشارةِ إلى العنايةِ والاهتمامِ بوَصفِ خَسارَتهم وتَهويلِها، والتَّأكيدِ على أنّها بلغتِ الغايةَ في فظاعتها، ويفيدُ كذلك القصرَ، وهو قصرٌ ادّعائيٌّ؛ أي: هم الَّذين انحصرَ فيهم جنسُ الخسران، فخسارتهم أعظمُ خسارةٍ وأوضحها للعيان[3].

معنى اللّام والغرض من تعريف الخبر بها في قوله: ﴿ٱلْخُسْرَانُ﴾:

ما وصلَ إليه خسرانهم هو في غايةِ الفظاعةِ ونهايةِ الشَّناعة

لامُ التَّعريف في ﴿ٱلْخُسْرَانُ﴾ عهديّةٌ، معهودها ذكريّ، وردَ بيانه في الآية، وهو خسرانُ أنفُسِهم وأهليهم.

وغرضُ تعريفِ الخبر في الآية هو بيانُ ما وصلَ إليه هذا الخسران؛ من الغايةِ في الفظاعة والنِّهايةِ في الشَّناعة، كأنَّه مِمّا تُعورِفَ أمْرُه، واشتُهِرَ هَوْلُه[4]، وأنّه لا نوعَ من الخسرِ وراءه.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 361.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 247، والبقاعي، نظم الدرر: 16/ 475، والقونوي وابن التمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 16/ 498.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 361.

(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 403، والهرري، حدائق الروح والريحان: 24/ 519.

دلالة التَّعبير بالخسران مادَّةً وصيغةً:

هلاكُهم هو أعظمُ خسارةٍ وأوضحُها وأدومُها، وليس فوقه خسران

عبّر البيانُ القرآنيُّ بلفظِ الخسارة دون غيره من الألفاظ، فلم يقلْ: (إنّ النّادمين أو المعذّبين أو المهلَكين)؛ للإشارةِ إلى شدّةِ هلاكهم ووقوعهم في العذاب؛ فإنّ الخسارةَ الكاملة في التِّجارة تكونُ في خسارةِ الفائدةِ ورأس المال، وفي هذا استعارةٌ تصريحيَّةٌ؛ إذ عبّر بالخسرانِ عن الهلاكِ المبينِ والثُّبور والتَّبار، كما أنَّ إيثارَ التَّعبير عن خسارتهم بلفظ الخُسران الَّذي هو مصدرٌ على وزن فُعلان مفهمٌ للمبالغة مطلقًا، وهو أكثر المصادرِ تعبيرًا عن هذا المعنى؛ لأنّنا نقولُ في العربيَّة: خسِرَ خُسْرًا، وخَسِرَ خَسارًا، وخسرَ خُسرانًا، فخُسران بالضَّمِّ الَّذي هو أثقلُ الحركات يدلُّ على قوّة المصدر والمبالغة فيه؛ أي: خُسرانُهم هو أعظمُ خسارةٍ وأوضحُها وأدومها، وليس فوقه خسران[1].

سرّ تقييد الخبر بالوصف ﴿ٱلۡمُبِينُ﴾:

رسوخُهم في خسرانٍ بيّنٍ واضحٍ دليلٌ على غبائهم

وَصَفَ الخسرانَ بالمبينِ في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾، فجَعَلَهُ غايةً في الفَظاعةِ، ونِهايةً في الشَّناعةِ[2]؛ ليدلّ على أنّه خسرانٌ بيِّن واضحٌ ومحيطٌ بكلّ شيء، فقد أحاطَ بنفسه وبأهله وماله وتعبِه وسَعْيه[3]، ومع ذلك هم راسخون في هذا الخسران، وفي هذا زيادةُ تقريعهم بالغباوة[4].

بلاغة الجناس الاشتقاقيّ في الآية:

خسارةُ الكافرين ثابتةٌ عليهم متحقّقةٌ لهم محيطةٌ بهم من كلّ جهة

ورد في الآية ثلاثةُ ألفاظ اجتمعتْ في الأصلِ الاشتقاقيِّ (خسر)، وهي قولُه: ﴿ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ بصيغةِ اسمِ الفاعل المجموع الَّذي يدلُّ على الثُّبوت، وقولُه: ﴿خَسِرُوٓاْ﴾ بصيغة الفعل الماضي التي تفيدُ التَّحقُّقَ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 361، والبقاعي، نظم الدرر: 16/ 475.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 403، والهرري، حدائق الروح والريحان: 24/ 519.
(3) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 21/ 1368.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 475.

والوقوع، وقولُه: ﴿ٱلۡخُسۡرَانُ﴾ بصيغة المصدر الَّذي يفيدُ المبالغة في الخسران، وهذا الجناس لونٌ من ألوانِ البديع جاء على أحسنِ صورة، وأجملِ موقع، وأفادَ تأكيدَ خسارةِ الكافرين يومَ القيامة، وكأنّ الخسارةَ ثابتةٌ عليهم متحقّقةٌ لهم محيطةٌ بهم من كلّ جهة.

الغرض من توالي المؤكِّدات في الآية:

تقريراتٌ حاسمةٌ تتناسبُ مع إصرارِ المشركين على موقفهم المعاند

أكّد البيانُ القرآنيُّ خسران المشركين، ووصفَه بأنّه في غايةِ الفظاعة وأنَّه لا خُسران وراءه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾؛ وذلك من خلال افتتاحِ الجملة بحرف التَّوكيد ﴿إِنَّ﴾، وباسميَّة الجملة، وبالقصرِ المستفاد من تعريفِ المسند والمسند إليه، ثُمَّ بتكرارِ مضمون الخبر، وباستئنافِ الجملةِ وتصديرِها بحرفِ التَّنبيه، وباسم الإشارة للبعيد الدّالِّ على بُعد منزلةِ المشارِ إليه في الشَّرِّ، وبضميرِ الفصل الَّذي توسَّطَ بين المبتدأ والخبر، وبإيثارِ التَّعبير عن خسارتهم باسم الخُسران الَّذي هو أبلغُ مصدرٍ في إفادة معنى الخسارة، وبتعريفِ الخسران ونعته بالمبين[1]. وهي تقريراتٌ حاسمة كأنّها تقريراتٌ ختاميَّةٌ للموقف الَّذي ظلّ فيه الكفّارُ مصرّين معاندين، وتعقيبًا عليه جاءتْ تنديدًا وإنذارًا وتعنيفًا لاذعًا للمشركين، متناسبًا مع الموقف وباثًّا في الوقت نفسه الوثوقَ والاستعلاءَ في النَّبيِّ صلَّى اللّه عليه وآله وسلَّم وأتباعه، فليعبدوا ما شاؤوا من دون اللّه، فهم الخاسرون يوم القيامة، ومن يكن خاسرًا يوم القيامة فهو الخاسرُ لكلّ شيء[2].

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 119، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 247.
(2) دروزة، التفسير الحديث: 4/ 306.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخمسون، سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 50 ، 822 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-643-81-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 50 : المجلد الخمسون، سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-643-81-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1291842 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»